بسم الله - مكة المباركة - ١٤٤٥/٦/٢٥

(الحرب الأهلية في سوريا بعد لبنان)

لجأ زعماء العرب (اللبنانيين) مرتين إلى الدولة السورية لإنهاء الحرب الأهلية اللبنانية (التي بدأت عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٩). واستجابت الدولة السورية لطلب زعماء لبنان فأنهى الحرب.

وكانت بداية الفتنة بسبب تحركات المقاومة الفلسطينية بعد طردها من الأردن لنفس السبب عام ١٩٧١، فطُردت المقاومة أيضاً من لبنان إلى تونس عام ١٩٨٢ تحت حماية ٨٠٠ جندي أمريكي و٨٠٠ جندي فرنسي و٤٠٠ جندي إيطالي، وأفراد المقاومة الفلسطينية يطلقون الرصاص في الهواء علامة الانتصار كعادة العرب.

وبقيت المقاومة في المنفى نحو عشر سنوات حتى بايع ياسر عرفات لاءات القمة واعترف بدولة إسرائيل ضمن مفاوضات السلام السرية في أوسلو التي انتهت بتوقيع الاتفاق مع رابين وبيريز في أمريكا عام ١٩٩٢ في مقابل تخلي إسرائيل عن إدارة أريحا وغزة للسلطة الفلسطينية، وكان أول وأبرز نشاط للسلطة في منطقة إداريًا وتجاريًا وسياحيًا: كازينو للقمار وما يتبعه من الموبقات في أريحا، ولهو ما لم تفعله إسرائيل منذ احتلالها المنطقة إلى هذا اليوم.

وكان رئيس جمهورية لبنان سليمان فرنجيه قد طلب من سوريا التدخل لوقف الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٦ فدخلت القوات السورية لبنان ضمن قوات الردع العربية ولكن الأخيرة تخلت عن

مرّتين وتركت للقوات السّورية فأنهت الحرب الأهلية في مرحلتها الأولى. ثم نشطت الحرب الأهلية مرّة أخرى واستمرّت حتى عام ١٩٨٩ عندما اتّفق النّواب اللبنانيّون في اجتماع الطائف بوساطة الدّولة السّعودية على تفويض الجيش السّوري بالانتشار في لبنان وفرض وقف الاقتتال بين اللبنانيّين. وأصدر البرلمان اللبناني عام ١٩٩١ قراراً بالعفو عمّا اقتُرف في هذه الحرب من آثام بعد عودة السّلام إلى لبنان.

ومنذ ثلاث سنوات اشتعلت فتنة الحرب الأهلية في سوريا بين الخارجين على الدّولة والمنشقّين عنها وبين الدّولة السّورية، والله وحده يعلم متى تنتهي وعاقبة بدئها وانتهائها.

ومع أن الحرب الأهلية اللبنانية اعتمدت في استمرار اشتعالها على تدخلات خارجية ذُكر منها إسرائيل مع بعض النصارى والعراق مع نصارى آخرين، فإن الحرب الأهلية السّورية الآن تستمدّ وجود خارجيّ لا يتيسّر حصرها يُذكر منها: الأمم المتحدة وأوروبا وأمريكا وبعض دول الخليج في جانب الخارجين والمنشقّين، وإيران وحزب الله في جانب الدّولة السّورية.

والرّجز (وهو الاقتتال) ذكره الرّسول صلى الله عليه وسلم من بين علامات اقتراب السّاعة فلا خير فيه لأيّ سبب لذا وقع بين المنتمين لأيّ طائفة، ولا خير في القتال إلا لسبب واحد: «لتكون كلمة الله هي العليا»، ولم يعلن لهذا السّبب في لبنان ولا في سوريا، ولا أعرف أنّه تحقّق منذ القرون الخيّرة إلى الآن في حالة

واحدة: قيام الدولة السعودية المباركة منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري لهدم أوثان المقامات والمزارات والأضرحة والمشاهد بين العراق وعُمان وبين الخليج والبحر الأحمر، ولا تزال بفضل الله عليها وفضله برها - قائمة بهذا الأمر، ولو عادتها بسببه دول وشعوب المنتمين للإسلام، وتولت كِبْر ذلك دولة الخرافة الصفوية التي جرت عليها جيوش المرتزقة من مصر وهدمت عاصمة الدولة التي جدد الله برها دينه لأول مرة منذ القرون الخيرة وقتلت ونفت العلماء من علمائها وأمرائها بحجة أنها وهابية خارجة من الملة، واحتفل المسلمون عربا وعجما بهذا البغي والظلم والعدوان، ولا يزال أكثرهم يقابل فضل الله برها عليهم بالحقد والحسد والغل والإفساد، أو على الأقل: عدم الشكر والتأييد. ولا شك ولا ريب أن لا يجوز شرعا ولا عقلا الإعانة بأحد من أطراف القتال بالقول أو الفعل أو الدعاء إلا بالهداية والإطفاء الفتنة وإنهاء الحرب، وبيان الحكم الشرعي.

وقد ضرب عبد الله بن عمر رضي الله عنه خير مثل في خروج ابن مطيع ومن شايعه على يزيد بن معاوية في المدينة تجاوز الله عنهم جميعا فلم يجز لنفسه ولا لبنيه ولا لأخواته على يزيد نقض بيعة المسلمين لولي أمرهم التي طوق الله برها أعناقهم حتى يموت أو يعجز عن أداء وظيفته فيختار أهل الحل والعقد (الأقوياء) غيره، وفي الوقت نفسه لم يعن أحد طرفي الفتنة بل نأى عن الخروج وعن الإعانة على استمرار الفتنة. لهدى الله الأطراف كلها للتي هي أقوم و